مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

مجلة علمية محكمة، ربع سنوية

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

المجلد: 6 العدد الخاص : 3 السنة: 2022 Year : 2022 Special Issue : 3 Vol : 6

في هذا العدد:

- ترجيحات المفسرين المعللة: دراسة تطبيقية على سور المفصل من خلال "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للإمام السعدي — هند بنت محمد زاهد سردار
- كظم الغيظ في القرآن الكريم: (المفهوم والوسائل والآثار) — نوال بنت محمد بن زاهد علي سردار
- الترجيح بصيغة الأولويّة عند الإمام الواحِديّ في تفسيره الوسيط — وائل بن محمد بن علي جابر
- دفع الإشكال وتحرير معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ — عبدالله بن حسين بن محمد العمودي
- المنهج الشرعي في معالجة الأزمات النفسية — عفاف عطية الله ضيف الله المعبدي
- ألفاظ الخلاف في نظم طيبة النشر في القراءات العشر — عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي
- المسائل الّتي احتجّ فيها ابن هشام اللّخميّ في الرّدّ على أبي بكر الزُّبيديّ بما جاء في كتاب العين في ضوء الأحاديث النّبويّة والآثار المرويّة — عبد الله محمد مسملي
- أثر اختلاف القراءات في استخراج الهدايات القرآنية: آيات صلة الرحم أنموذجا — ولاء بنت عبد الرحمن بن محمد البرادعي
- توجيه الصّفَاقُسيّ للقراءات في غيث النّفع في القراءات السّبع من سورة الزّمَر إلى آخر سورة الطّور — سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني
- معالم التوجيه والاحتجاج عند الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد البخاري في كتابه الشفاء — حبيب الله بن صالح بن حبيب الله السلمي
- موقف النسوية الإسلامية من نصوص الكتاب والسنة –نصوص تعدد الزوجات نموذجًا: دراسة نقدية — عبدالله بن محمد سعيد الكبكي
- مكانة العلماء وضرورة اجتماعهم وتعاونهم — سعد بن علي الشهراني
- التميز في الإسلام وعلاقته بالتوكل السببي في السنة النبوية — خميس مسعود محمد بن عاشور
- منهج الإمامية في الاستدلال بالكشف والإلهام والرؤى في إثبات الغيبيات — مواهب بنت علي منصور فرحان
- وسائل تعزيز ثقافة الاحتساب في التعليم العام للملكة العربية السعودية — علياء علي بكر فلمبان
- تصحيح العلامة المرداوي للمذهب الحنبلي — عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله حسن
- منهج الإمام ابن يونس الفقهي في كتابه "الجامع لمسائل المدونة" — أسامة بن أحمد بن سالم الجابري–عامر علي النعيمي
- الممتع في شرح المقنع للعلامة زين الدّين أبي البركاتِ المنجّى بن عثمان بن أسعد التّنوخيّ الحنبليّ ت 695هـ (من أول باب: ما يختلف به عدد الطلاق إلى آخر فصل: وإن قال: أنت طالق لأشربنَّ الماء): تحقيقٌ ودراسة — أنور بن حسين الحمراني

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

eISSN: 2600-7096
V.6, Special Issue. 3, Oct 2022

FEATURES OF THE INTERPRETATION OF QURANIC READINGS BY SHEIKH ABI AL- FADL AHMED BIN MUHAMMAD AL-BUKHARI

Habiballah Saleh Al Sulami
Department of Qeraat College of Dawa Um Al-Qura University
Saudi- Makkah
E-mail: habeb1403@gmail.com

ABSTRACT

The research problem appears in the gathering places in South America. Collects investigations and summarizes its aspects and methods. The Book of Al-Shifa is one of the important books in the science of guidance, and it included different types of guidance and its support for selection, so it deserved to be concerned with study, care and analysis. What follows this research is to follow and study the methods and parameters of directives for one of the sheikhs of the science of directing readings, which is Sheikh Abu Al-Fadl Ahmed bin Muhammad Al-Hariri Al-Bukhari in his book Al-Shifa fi Illal Al-Qira'at. The researcher used the descriptive analytical method in addressing the research issues. The research reached a number of results: the most important of which are: Sheikh Abi Al-Fadl Al-Bukhari in his book Al-Shifa has various paths in guidance, protest and choice, freedom of collection and study. And that the most prominent of which is the linguistic path, and includes grammar, morphology, semantics and sound. Grammar and morphology were the most prominent thing that concerned me with guidance. Also, Sheikh Abi al-Fadl had a special interest in directing analogies and analogies in readings and combining them. In addition to the diversity of methods of selection and martyrdom in his book, which amounted to thirteen types, I singled out them in the second topic. With the addition of some species to each other. Which the author is not satisfied with without mentioning the linguistic guidance, but rather includes the language guidance before or after..

Keywords: Directing the Readings, Abu Al-Fadl Al-Bukhari, Protesting the Readings.

eISSN: 2600-7096
المجلد.6، العدد الخاص 3، أكتوبر 2022م

معالم التوجيه والاحتجاج عند الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد البخاري في كتابه الشفاء

حبيب الله بن صالح بن حبيب الله السلمي
الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

الملخص

تبرز مشكلة البحث في تفرق طرائق التوجيه والاستشهاد بين كتب التوجيه، وعدم وجود كتاب مختص بهذه المسألة؛ يجمع مباحثها ويلخص جوانبها وطرائقها. وكتاب الشفاء من الكتب المهمة في علم التوجيه، وقد اشتمل على أنواع مختلفة من التوجيه ومسالك متنوعة للاختيار، فاستحق أن يعنى بالدراسة والعناية والتحليل. فيما يهدف هذا البحث إلى تتبع ودراسة طرق ومعالم التوجيه والاحتجاج عند أحد شيوخ علم توجيه القراءات، وهو الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد الحريري البخاري في كتابه الشفاء في علل القراءات. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في معالجة قضايا البحث. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج: أهمها: أن للشيخ أبي الفضل البخاري في كتابه الشفاء مسالك متنوعة في التوجيه والاحتجاج والاختيار حرية بالجمع والدراسة. وأن أبرزها المسلك اللغوي، ويدخل تحته النحو والصرف والدلالة والصوت. وكان النحو والصرف أبرز ما عني به في التوجيه.، كما أن للشيخ أبي الفضل عناية خاصة بتوجيه الأشباه والنظائر في القراءات والجمع بينها. إضافة إلى أنه تنوع طرق الاختيار والاستشهاد في كتابه، حيث بلغت ثلاثة عشر نوعاً، أفردتها في المبحث الثاني. مع ضم بعض الأنواع إلى بعض. والتي لم يكتف المؤلف بها دون ذكر التوجيه اللغوي، وإنما يضم إلى ذلك التوجيه اللغوي قبل أو بعد.

الكلمات المفتاحيَّة: توجيه القراءات، أبو الفضل البخاري، الاحتجاج للقراءات.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله، نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهداه، وبعد: فإن أعظم ما اشتغل به المشتغلون كتاب الله الكريم، ولذا عني به العلماء أتم عناية، وخدموه أيما خدمة، وصنفوا لذلك المصنفات، وألفوا لأجله المؤلفات.

وكان مما عني به العلماء من العلوم المتعلقة علاقة ظاهرة بالقرآن الكريم، علم توجيه قراءاته، وتبيين معانيها، وإيضاح أوجهها، والدفاع عنها، منذ بداية عصر التأليف وحتى عصرنا هذا، ككتاب الحجة للإمام الفارسي والحجة لابن خالويه والكشف لمكي بن أبي طالب وغيرها. وكانت لهم موارد للتوجيه والاحتجاج، ومسالك ومعالم للاختيار والترجيح.

ومن هؤلاء العلماء الذين تنوعت مسالكهم واختلفت طرائقهم، الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد الحريري البخاري(ت: حدود700هـ) ومن طالع كتابه الشفاء علم مكانته، وتنوع علومه وجلالة قدره، فقصدت في هذا البحث جمع أبرز مسالكه في التوجيه والاحتجاج والاختيار بين الوجوه والقراءات، من كتابه الشفاء في علل القراءات، وسميته: معالم التوجيه والاحتجاج عند الشيخ أبي الفضل البخاري. راجياً من المولى سبحانه التأييد والتوفيق.

مشكلة البحث:

تتجلى إشكالية هذا البحث في اختلاف طرائق التوجيه والاختيار بين كتب التوجيه، وعدم وجود كتاب مختص بهذه المسألة؛ يجمع مباحثها ويلخص جوانبها وطرائقها، ويمكّن للباحثين الوصول إلى دوافع ومظان هذه المسألة اللطيفة. وقد كتبت بعض الدراسات عن بعض كتب التوجيه سوى كتاب الشفاء، نحو: قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي.

وكتاب الشفاء من الكتب المهمة في علم التوجيه، وقد اشتمل على أنواع مختلفة من التوجيه ومسالك متنوعة للاحتجاج، فاستحق أن يعنى بالدراسة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الآتي:

1. مكانة علم التوجيه بين سائر العلوم، فهو علم يعنى بفهم معاني كتاب الله وقراءاته، ويكشف أوجهها النحوية والصرفية والبلاغية وغير ذلك.
2. أن هذا الموضوع قد عني به العلماء وضمنوه كتبهم، ولكل مؤلف دوافعه ومنهجه وطرائقه في التوجيه؛ فأردت

أن أجمع أبرز تلك الدوافع والمعالم عند الشيخ أبي الفضل البخاري؛ ليستفيد منه طلاب العلم في هذا العلم خصوصاً وطلاب العلم في سائر العلوم عموماً.

3. لكتاب (الشفاء في علل القراءات) أهمية ظاهرة بين كتب التوجيه، يظهر ذلك في تقدم مؤلفه و في جودة الكتاب ومكانته العلمية وتنوع أدوات التوجيه والاحتجاج فيه كما سيأتي.
4. الرغبة الشخصية في خدمة هذا العلم وإثراء المكتبة الإسلامية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. تقديم ترجمة موجزة عن الشيخ أبي الفضل البخاري مؤلف كتاب الشفاء في علل القراءات.
2. التعريف بكتاب الشفاء في علل القراءات، ولفت أنظار الباحثين إليه.
3. بيان معالم التوجيه الرئيسية عند الشيخ أبي الفضل البخاري.
4. جمع ودراسة أبرز مسوغات الاختيار والترجيح والاستشهاد والتدليل عليها في كتاب الشفاء للشيخ أبي الفضل البخاري.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وفق الإجراءات التالية:

1. كتبت البحث وفق القواعد الإملائية الحديثة مع العناية بعلامات الترقيم حيث تكون أهميتها.
2. جمعت المادة العلمية من كتب الشفاء في علل القراءات لأبي الفضل البخاري وتحليلها وتضمينها تحت مباحثها.
3. اكتفيت بذكر كل مسألة ومثال أو مثالين عليها، بما يكشف المراد.
4. وثقت المسائل من مصادرها الأصيلة.
5. ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أبرز النتائج والتوصيات.
6. استغنيت عن التقديم للبحث بالتعريف بالتوجيه والاختيار ونحوهما لتوفر ذلك في المؤلفات الموسعة، ولاختصار هذا البحث.
7. لم أترجم للأعلام الواردين في البحث، لشهرتهم، وحدود صفحات البحث.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة تتعلق بكتاب الشفاء في علل القراءات إلا ما كان من تحقيقه وإخراج نصة مع تضمين دراسة عن المؤلف والكتاب في قسم الدراسة؛ لم تتضمن مادة هذا البحث، وإنما أشار الباحثان إلى تنوع طرق الاحتجاج في الكتب إشارة عامة دون دراسة مختصة بذلك. وأما الدراسات السابقة حول كتب التوجيه عموما فهي كثيرة؛ ولكنها لا تتداخل مع مادة هذا البحث، ولكل كتاب دراسته التي تخصه.

تمهيد:

التعريف بالشيخ أبي الفضل البخاري وكتابه الشفاء:

أولا: التعريف بالشيخ أبي الفضل البخاري:

هو الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمد الحريري البخاري.

تلقى علوم القراءات وتوجيهها على شيوخه في بخارى، حيث كان يقيم مقرئ المشرق تاج الدين الزندني آنذاك، ورحل إلى سمرقند وبها قرأ على بعض شيوخه هناك.

ومن أبرز شيوخه الذين ذكرهم في كتابه: الشيخ تاج الدين، محمد بن محمد بن محمد أبو المحامد البخاري الزندني(ت:620هـ)[1]. مقرئ المشرق، له معرفة تامة بروايات القراء وطرقهم في السبع والشواذ، عارف بعلل القراءات وبفنونها[2]. ولم تشر المصادر إلى أحد من تلاميذهم.

ومن خلال البحث فلم أقف له إلا على مؤلفين، وهما: كتابه الشفاء في علل القراءات، وهو موضوع الدراسة. والكتاب الآخر هو حاشيته على كتاب البشارة للشيخ عبد الحميد العراقي، وهي أصل كتابه الشفاء من جهة الرواية فيما ترجح عندي.

وقد عاش الإمام أبو الفضل البخاري في القرن السابع ونقل عن عدد من الأئمة قبله، منهم الإمام الفاسي (ت: 656هـ) وهو آخر من نقل عنه[3].

وتتلمذه على شيخه الإمام الزندي (620هـ) ونقله عن الإمام الفاسي(656هـ) إضافة إلى تاريخ كتابة النسخة الأولى (الأصل) من المخطوط، حيث كتبت في سنة(706هـ)، وهذه التآريخ تثبت بمجموعها أنه من علماء القرن

---

[1] نسبة إلى قرية من قرى بخارى, واسمها: زندنة. ينظر: النرشجي, محمد بن جعفر, **تاريخ بخارى**: (ص31).

[2] ينظر: ابن الجزري, محمد بن محمد, **غاية النهاية**: (254/2), السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر, **طبقات المفسرين**: (246/2).

[3] نقل عنه في موضعين, أولهما عند إدغام لفظ(الرحيم ملك) آية 3 من **سورة الفاتحة**.

السابع دون تحديد تاريخ بعينه. والله أعلم.

ثانيا: التعريف بكتاب الشفاء في علل القراءات[1]:

هو كتاب يعنى بعلم العلل والتوجيه للقراءات القرآنية، وقد عني فيه مؤلفه بتوجيه القراءات العشر واختيار أبي حاتم السجستاني. وقد تميز هذا الكتاب بمميزات كثيرة، أذكر أبرزها:

- يعدُّ كتاب الشفاء من أوسع كتب توجيه القراءات من حيث كثرة الروايات والطرق عن الأئمة العشرة، وذلك أنه اشتمل على الروايتين المشهورتين عن كل قارئ من العشرة ويزيد بعض الروايات الأخرى كرواية العباس ورواية شجاع كلاهما عن أبي عمرو، ورواية المفضل الضبي وحماد بن أبي زياد كلاهما عن عاصم، و رواية ابن فليح ورواية زمعة كلاهما عن ابن كثير، ورواية العجلي وغيره عن حمزة، ورواية قتيبة ونصير وغيرهما عن الكسائي، إضافة إلى اختيار أبي حاتم السجستاني.
- العناية بتوجيه القراءات الثلاث، وهو مما قلَّت العناية به عند المتقدمين على وجه التفرد والاختصاص، وقد جمع المؤلف فيها مادة علمية جيدة، ساعده على جمعها وترتيبها ما توفر له من المصادر والمراجع.

– ثالثا: العناية بتوجيه أصول القراءات، كالهمز والإدغام والإمالة وغيرها، بل إنه يكاد يمر على جميع الكلمات الأصولية المختلف فيها في كل سورة من سور القرآن، وهذا مما لم ينتهجه أكثر علماء التوجيه في مصنفاتهم.

– وفرة المصادر العلمية التي استقى منها المؤلف مادتَه في كتابه، وتنوعها، وذلك من ناحيتين:

أ. أنه حوى كثيرا من النقولات النفيسة عن كتب المشارقة، وبعضها من الكتب المفقودة والتي لها عناية بهذا الفن، ككتاب العلل الكبير للعراقي، ومعرفة ما يتفاضل به القراء وشرحه للمروزي، وغيرها.

– توسعه في النقل عن أئمة القراءة والعربية والتفسير كالعراقي وأبي علي الفارسي وسيبويه والخليل والفراء والزجاج والنقاش والرماني وأبي عمرو بن العلاء وحفص عن عاصم واليزيدي وحماد بن زيد وعبد الوارث وغيرهم، وبعض أولئك لا تعرف كتبهم حتى الآن.

– التوسع في مناقشة بعض المسائل التي تحتاج إلى تفصيل وبيان.

- الربط بين الكلمات و المسائل المتشابهة في القرآن، مع توجيه ما يختص به بعض القراء من تلك المواضع دون

---

[1] حقق الكتاب في رسالتين علميتين بجامعة أم القرى على نسختين خطيتين: الأولى: نسخة مكتبة المرعشي النجفي، بمدينة قم في إيران، تحت رقم: (5052)، وتقع في 202 وورقة, والثانية: نسخة مكتبة جامعة طهران، تحت رقم: (7093)، تقع في 258 ورقة. وقد حقق الجزء الأول منه إلى آخر سورة يوسف: د. صالح بن أحمد العماري, فيما حقق الباقي منه: د. حبيب الله بن صالح السلمي. **والكتاب تحت الطبع** –بإذن الله– بعناية دار الغوثاني.

غيرها، أو يخالف فيه مذهبه.

- الجمع بين آراء ومذاهب البصريين والكوفيين في عدد من المسائل.

- التنوع في طرق الاحتجاج. وهو ما دفعني لكتابة هذا البحث، وجمعها وإبرازها.

وللمؤلف مصادر كثيرة، سواء في علم الرواية أو في علم التوجيه والدراية، أو في علوم القرآن والمعاني، أو في علوم العربية المختلفة. وبعضها لا يزال في عداد المخطوط حتى الآن ككتاب معرفة ما يتفاضل به القراء لأبي الحسين الدهان.

المبحث الأول: معالم التوجيه الرئيسة عند الشيخ أبي الفضل البخاري.

وهي من وجهة نظري تأتي على المستويات اللغوية الأربعة: الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي. وقد حظيت جميع هذه المستويات بالعناية عند أبي الفضل البخاري في كتابه. وهذه المستويات الأربعة هي الأصل في توجيه القراءات، وما وراءها فهو من باب الاحتجاج للتوجيه أو من مسوغات الاختيار والترجيح والاستشهاد للوجه. وستأتي في المبحث الثاني بعون الله.

أولا: التوجيه الصوتي:

وقد تعرض المؤلف لبعض المسائل الصوتية، سواء فيما يتعلق بالحروف الصوامت، أو ما يتعلق بالصوائت، وهي الحركات القصيرة والحركات الطويلة، وقد تعرض المؤلف لذلك في مسائل المخارج والصفات وفي الإدغام والإبدال والفتح والإمالة، وفي إشباع الحركات في نحو (لا تخف دركاً ولا تخشى)، وفي التبديل بين الحروف في نحو: (كبير، كثير). وهذا كله يدرجه علماء الأصوات المحدثون تحت مسائل التوجيه الصوتي، وإن كان المؤلف لا يعبر عنها بتعبيراتهم ذاتها.

وسأسوق مثالين تبين ذلك:

الأول: قوله –عند توجيه إمالة الياء من لفظ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾-: وإنَّما أمالوا الياءَ ليكون فَرْقاً بينها وبين ياءِ التي للنِّداءِ، وفَتَحُوا الهاءَ لِتَصِحَّ الألفُ؛ لأَنَّها الأصلُ وأخفُّ في اللَّفظِ، وفيها امتدادُ الصوت مع أنَّ الهاءَ قبلَ الياءِ، فأُعْطِيَ الأصلُ للأولِ والفَرْعُ للثَّاني على ما أوجبَه الترتيبُ والحكمةُ»[1].

الثاني: قوله– عند توجيه القراءات الواردة في لفظ ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾-: «فمعنى ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ بالألفِ وحدَها: يا ندما

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (207/2).

على تقصيري في طاعةِ الله، على أنَّه نادى الحسرةَ تفخيماً لشأنِها وتنبيهاً للمخاطبين، قال الزَّجَّاج: «كأَنَّه قيل: يا حسرتا تعالي فإنَّ هذا وقتُك.

والأصلُ فيها: «يا حسرِتِيْ» بالياءِ فأُبدل من الياءِ؛ لأنَّها أخفُّ وللصوتِ أمدُّ، والعَرَبُ يُحَوِّلُ الياءَ إلى الألفِ في كلِّ كلامٍ معناه الاستغاثةُ، تُخْرِجُ على لفظِ الدعاءِ.

فأما قراءةُ أبي جعفرٍ ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ فَرَدِيَّةٌ في العربيةِ؛ لأنَّها لا نظيرَ لها في كلامِهم.

وَوَجْهُهَا أَنَّه أرادَ –واللهُ أعلمُ– يا حسرَتِيَا على أنَّه نَدبَ الحسرةَ مضافةً إلى نفسِها لتُخْتَص بالإضافةِ وأَدخلَ علامةَ النُّدبةِ بمدِّ الصوتِ لتفخيمِ الأمرِ كما تقولُ يا غلاميا بذلك ولكنَّه قَلَب فقَدَّمَ الألفَ وأَخَّرَ الياءَ؛ لأنَّ النِّداءَ موضعُ تغييرٍ وزيادةٍ ونقصانٍ»[1].

ثانياً: التوجيه النحوي:

وهذا النوع من التوجيه هو أكثر ما يرد عند علماء التوجيه، وكذلك الأمر في هذا الكتاب، وأمثلته لا تحصى، وسأضرب لذلك مثالاً من كلام المؤلف رحمة الله عليه:

قال رحمه الله– عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ﴾[الرعد:4]–: بالرفعِ فيهنَّ، على أنَّه معطوفٌ على الجنَّاتِ، بمعنى: وفي الأرض جنَّاتٌ من أعنابٍ، وفيها زرعٌ ونخيلٌ؛ لأَنَّ الأرضَ التي فيها الأعنابُ وحدَها تُسمَّى جَنَّةً، وكذلك إذا كان فيها النخيلُ وحدَها، فأمَّا الأرضُ التي فيها الزرعُ وحدَه فلا تُسمَّى جَنَّةً؛ لأنَّه لا يُجِنُّها، أي: لا يَستُرها.

وذكر أبو حاتم عن الأصمعي أنَّه قال: سألتُ أبا عمرو كيف لا تَقْرَأُ «وزرعٍ» بالجرِّ؟ فقال: الجنَّاتُ لا تكون من زرعٍ، فقلت: فكيف لا تقْرَأُ «وزرعٌ» بالرفعِ و«نخيلٍ» بالجرِّ؟ فقال: ما هذا الجِدارُ الذي تَنْزُوه. قال أبو حاتم: يَكره أن يَعطفَ النخيلَ على الأعنابِ وبينهما «زرعٌ» بالرفع معطوفٌ على الجنَّات، فيَفصل بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه بمعطوفٍ على الجنَّاتِ، فذلك قولُه: ما هذا الجدارُ الذي تَنْزُوهُ، أي: بينهما زرعٌ بالرفعِ.

﴿وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ﴾ بالجرِّ فيهنَّ على أنَّه معطوفٌ على الأعنابِ، بمعنى: وفي الأرضِ جناتٌ من أعنابٍ ومن زرعٍ ومن نخيلٍ. وقال بعضُهم: يجوزُ أن يكون الزرعُ وما بعده محمولاً على الأعنابِ في اللَّفظِ للمجاورةِ وهو في المعنى محمولٌ على الجنَّات، على قولهم: حُجْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ»[2].

---

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (444/2).

[2] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (80/2).

ثالثاً: التوجيه الصرفي:

وهو ما يعنى بتصريف الكلمة وبنائها، ويسميه بعضهم التوجيه البنيوي، وقد تميز المؤلف فيه تميزاً ظاهراً، وعني به عناية فائقة، وسأضرب لذلك مثالاً:

قال رحمه الله: «اتَّخَذَ» وزنه: افْتَعَلَ، وفي أصلِه وجهان:

أجْوَدُهما: أن أصلَه: اءْتَخَذَ، من الأخذِ بهمزتين، الثَّانيةُ ساكنةٌ، فأُبدلت الساكنةُ ياءً لانكسارِ ما قبلَها استثقالاً للجمعِ بينهما كما أُبدِلت في ﴿ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٣] فصار: ايْتَخَذَ، ثمَّ أُبدلت الياءُ تاءً من أجلِ التَّاءِ التي بعدَها فأُدغمت فيها فصارَ اتّخذ. وقال بعضُهم: إنَّما جازَ اتّخذَ مشددةَ التاءِ/ من أَخَذَ؛ لأَنَّ أصلَه: وَخَذَ، مثل: وَعَدَ، فكما قالوا: اتَّعَدَ، افْتَعَل من الوعدِ كذلك اتَّخذ، ولولا ذلك لقالوا: ايتخذ، كما قالوا: ايتَمَنَ، من الأمن.

والآخرُ: قال بعضُهم: أصلُه: تَخِذ، مثل: اتَّبَعَ وتَبِع، واتَّجر وتَجَرَ، على أنَّ تَخِذَ تاؤُه أصليةٌ مثل العين من عَلِمَ، وعلى هذا تُفهَم وجهُه من غيرِ اعتلالٍ.

وَوَجْهُ تَخِذَ خفيفةً فيه قولان:

أجْوَدُهما: أنَّ أصلَه: اتَّخَذَ، من الأخذ، فبُني منه تَخِذَ يتْخَذُ تَخْذاً، مثل: تبعَ يَتْبَعُ تَبَعاً، كما بُنِي تَقَى يَتْقَى، من اتَّقَى يتَّقِي؛ إلَّا أنَّهم جعلوا تَخِذَ بناءً مستغنياً عمَّا سَقَطَ منه، مثل: عَلِمَ وتَبِعَ؛ لكثرةِ استعمالِهم إيَّاه، وجعلوا تَقَى يتْقَى بناءً دالّاً على ما سَقَطَ منه فلم يُغَيّروا شيئاً من حركةِ بناءِ ماضيه ومستقبلِه لذلك، وهذا لِافْتِنَانِهم واتّساعِ مبانيهم في لغاتِهم. ذكر ذلك ابنُ الأنباري.

والآخرُ: أن تكون تَخِذَ يَتْخَذُ بناءً على حِدَتِه[1] غيرَ مأخوذٍ من اتَّخَذَ، مثل: تَبِع وطَمِع ونحوِ ذلك»[2].

رابعاً: التوجيه الدلالي:

وهو يعنى بدراسة دلالة الكلمة المعجمية واشتقاقها، وقد ظهر هذا في كتاب الشفاء في مواضع، أذكر منها مثلا:قال رحمه الله – عند توجيه القراءتين الواردتين في لفظ: ﴿كِسَفًا﴾-:

«وأصلُه: من قولهم: كَسَفْتُ الثَّوبَ إذا قَطَعْتَه، ويقال: أعطِني كِسْفَةً من هذا الثَّوب، أي: قِطْعَةً منه، ومنه: الكُسُوفُ؛ لانقطاعِ النُّورِ.

---

[1] يعني بناء مستقلا لمفرده, والتاء هنا أصلية. ينظر: ابن النجيبين, المنتخب, **الدرة الفريدة**: (319/4).

[2] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (191/2).

فمعنى ﴿كِسَفًا﴾ بفتحِ السِّين على وجهين:

أجْوَدُهما: أن يكون معناه: قِطَعاً؛ على أنَّه جمعُ كِسْفَةٍ، مثل: قِطْعَةٍ وقِطَعٍ وخِرْقَةٍ وخِرَقٍ.

والآخرُ: أن يكون معناه: قِطعةً؛ على أنَّه اسمٌ مثلُ العِنَب.

ومعنى ﴿كِسَفًا﴾ بإسكانِ السِّينِ على وجهين أيضاً:

أجْوَدُهما: أن يكونَ معناه: قِطْعَةً، على أنَّه مصدرُ كَسَفْتُ، أو اسمٌ منه بمعنى الشيءِ المقطوعِ كالقِطْعِ والشِّرْبِ.

والآخرُ: أن يكون معناه: قِطَعاً، على أنَّه جمعُ كِسْفةٍ، مثلُ: سِدْرةٍ وسِدْرٍ وبُسْرَةٍ وبُسْرٍ.

ويجوزُ تذكيرُه على هذا الوجه لأنَّه اسمُ جنسٍ بمنزلةِ تَمْرٍ وشَعِيْرٍ». إلى أن قال:

«وعِلَّةُ من قَرَأَهُ بسكون السِّين أنَّ معنى التوحيد هنا أبلغُ؛ لدلالتِه على معنى: أو تسقطَها علينا طبَقًا، من قولِهم: كسَفْتُ الشيءَ؛ إذا غطَّيتَه، عن الزَّجَّاج»[1].

المبحث الثاني: معالم الاحتجاج والاستشهاد عند الشيخ أبي الفضل البخاري:

سأجمل تحت هذا المبحث كل ما ظهر لي من نوع أو مسلك سلكه الشيخ أبو الفضل في اختيار وجه على غيره، أو في الاعتضاد والاحتجاج لتوجيه محدد. وجلُّ ما سأذكره هنا من وجهة نظري لا يعدو كونه سبيلا وطريقاً لتقوية الوجه أو التوجيه أو القراءة وليس هو توجيهها في أصله، ولو قيل أنها جميعا من قبيل الاحتجاج لكان له وجه، وهو غالب عمل المتقدمين.

ومما يلحظ في هذا الصدد أن بعض المؤلفين يتسامحون في هذه؛ فيذكرون في توجيه قراءة (سارعوا) أنها على رسم مصحف الشام —مثلا– وكفى، وليس هذا بتوجيهها اللغوي كما لا يخفى. ولذلك فإني أرى أن هذه الطرق الآتي ذكرها تصلح لتأييد التوجيه اللغوي بمستوياته المذكورة سابقاً، وتساعد في اختيار وجه وتقديمه على الآخر لذلك الاعتبار. وأقرب لفظ يعبر عن المقصود– في نظري– هو الاستشهاد للقراءات وتوجيهها، ويمكن استعمال لفظ الاعتضاد بالرسم مثلا، أو الاحتجاج بالرسم. وهو ما اعتمدته هنا لشهرته. والله أعلم بالصواب.

أولا: الاحتجاج بالمشاكلة:

والمشاكلة تكون بالنظر إلى نفس الآية، وتكون بالنظر إلى النظائر في السور الأخرى وتكون بغير ذلك. وسأضرب لكل بمثال.

---

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (163/2).

فمن أمثلة المشاكلة اللفظية من نفس الآية، قوله:

«﴿وَلِتُكۡمِلُواْ﴾ [البقرة: ١٨٥] بفتحِ الكافِ وتشديدِ الميمِ، مِنْ كَمَّلَ يُكَمِّلُ تكميلًا؛ لمشاكلتِهِ ما بعدَه مِن قولِه:﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٨٥] في اللفظِ؛ لأنَّ ذلكَ في السمعِ أحسنُ، والعربُ تُلْحِقُ الشيءَ بالشيءِ؛ لمجاورتِهِ لهُ»[1].

ومن أمثلة المشاكلة اللفظية من موضع آخر قوله:

«﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بتخفيفِ الفاءِ، أيْ: ضَمِنَهَا، ومعناهُ في هذا: ضَمِنَ القيامَ بأمرِها، ويُؤَيِّدُهُ قولُه: ﴿أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾[آل عمران: ٤٤]؛ لمشاكلتِه لهُ في اللفظِ والمعنى، وهوَ مُتَّفَقٌ عليهِ، ولمْ يَقُلْ: يُكَفِّلُ»[2].

وقد تكون المشاكلة في المعنى، ومن أمثلته قوله: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ﴾ [التوبة: ٦٣] بالتَّاءِ، جَبَلَةُ؛ علَى أنَّهُ خطابٌ للمؤمنينَ؛ تنبيهًا لهمْ علَى ذلكَ وتثبيتًا، ويدخلُ فيهِ جمعُ المُكَلَّفِينَ فهوَ أبلغُ في المعنَى لذلكَ، ولتغليبِهِمُ الخطابَ على الغَيبةِ إذا اجتمعَا، ومما يدلُّ على الخطابِ قولُه: ﴿لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ﴾ [التوبة: ٦٢]؛ لمشاكلتِهِ لهُ بأنَّهُ في خطابِ المؤمنينَ، ولأنَّهُ إنَّما يقالُ في الأغلبِ مِنَ الكلامِ: ألمْ تعلمْ كذَا لمنْ قدْ علِمَهُ تنبيهًا، وهوَ قراءةُ الحسنِ والأعرجِ وجماعةٍ».

وقد يكون في اللفظ والمعنى، ومنه قوله:«﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ﴾[التوبة: ٦٣] بالياءِ، علَى معنَى: ألمْ يعلمْ هؤلاءِ المنافقونَ ذلِكَ، لمشاكلتِهِ ما قبلَهُ وما بعدهُ في اللفظِ والمعنى، ومعناهُ: الاستبطاءُ لهمْ في التخلُّفِ عَنْ عِلْمِهِمْ بذلكَ أن لمْ يعلَمُوا، وقيلَ معناهُ: أنَّهُ يجبُ عليهِم أن يعلمُوا ذلكَ الآنَ بهذَا الإخبارِ فالياءُ أظهرُ في المعنَى لِمَا ذكرْنَا»[3].

وقد تكون المشاكلة للفواصل ورؤوس الآي ومن ذلك قوله:

«﴿ مَالِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٨] و﴿ سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٩] بحذفِ الهاءِ في الوصلِ: حمزةُ وسَهْلٌ ويعقوبُ.

الباقون: بإثباتِ الهاءِ فيهن في الوقفِ والوصلِ[4]. والوجهان في المعنى واحدٌ؛ لأن الهاءَ في هذه الأحرفِ/هاءُ الاستراحةِ والتَّبيينِ عند البصريين، وهاءُ السَّكتِ عند الكوفيين، زِيْدَت لتحسينِ الفواصلِ بالتَّشاكُلِ؛ لأن ما قبلَها

---

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (124/1).

[2] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (184/1).

[3] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (417/1).

[4] ينظر: العراقي, منصور بن أحمد, **الإشارة**: (خ 189), الأندرابي, أحمد بن أبي عمر, **الإيضاح**: (200/أ), العراقي, عبد الحميد بن منصور, **البشارة**: (118/ب).

وبعدَها من رؤوسِ الآي كذلك، كما زِيْدَت الألفُ في قولِه: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠] ونحوِه في الأحزابِ لذلك»[1].

ثانيا: الاحتجاج بالسياق والمجاورة:

وهذا مما كثر عند المؤلف وقلَّ عند غيره من المؤلفين، وتارةً يُعبِّر عن ذلك بالبعد والقرب، وتارة يعبر عنه بالبعد والقرب من ذكر الله، وهذا قليل عند المؤلفين سواه.

ومن أمثلته ذلك: «وعِلَّةُ ابنِ عامرٍ في كسرِ هذه اللَّامِ مع الواوِ في قَوْلِهِ: ﴿وَلْيُوفُواْ﴾، ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ فقط: قربُهما من قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾ وقد كَسَرَ لامَه فَحَسُنَ ذلك للمجاورة»[2].

ومنه أيضاً: قوله عند توجيه ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٌۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [النحل:12]: «وعِلَّةُ حسن هذا الوجه: أنَّه عُطِفَ ما قبله على الليلِ والنَّهارِ **لقُربه** من ﴿سَخَّرَ﴾ ودلالةِ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ [إبراهيم: ٣٣]في موضعٍ آخرَ عليه، وابتداءِ ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۭ﴾ لبُعدِه من ﴿وَسَخَّرَ﴾ وحسنِ تقدير: مسخراتٍ فيه»[3].

ومنه أيضاً: ﴿نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[الأنبياء: ٨٧] بالياءِ وضمِّها وفتحِ الدَّالِ: يعقوبُ؛ على معنى: أنْ لن يُقَدِّرَ اللهُ عليه، إلا أنَّه جاء على لفظ ما لم يُسَمَّ فاعلُه لبُعدِه من ذكر الله»[4].

ثالثاً: الاحتجاج بكثرة الدور والاستعمال.

ويعني بكثرة الدور: كثرة ورود الكلمة في كلام العرب، أو في القرآن. ولكثرة الدور أثر في جانب الرواية وفي جانب الدراية. ومن أمثلة ذلك عند المؤلف:

﴿حَتَّىٰ﴾: بالإمالةِ اللطيفةِ[5]، إنَّما أمالَ نُصيرٌ والعِجْليُّ ﴿حَتَّىٰ﴾ معَ أنَّها حرفٌ، والحرفُ لا يُمالُ لأجلِ طلبِ التخفيفِ، لأنَّ لهذهِ الكلمةِ كثرةَ الدورِ والاستعمالِ في القرآنِ والكلامِ.

وقال أيضا: «﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤] بالإمالةِ، وسببُ إمالتِهِ: اجتماعُ كسراتٍ متواياتٍ معَ كثرةِ الدَّوْرِ، ولهذَا

---

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (595/2).

[2] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (261/2).

[3] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (121/2).

[4] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (252/2).

[5] أمالها العجلي عن حمزة، ونصير عن الكسائي، وليست في المتواتر من طريق الطيبة.

لم يُمِيلوا الشاكرينَ والماكرينَ؛ لِقَلَّةِ الدَّوْرِ»[1].

وقد أكثر المؤلف من الإشارة إلى الدور قلة وكثرة فيما يتعلق بأبواب الأصول خصوصاً.

رابعاً: الاحتجاج بالقراءة الشاذة، أو بكونها قراءة أحد الأئمة:

وهذا المسلك استعمله المصنفون في كتبهم، ولاستعمال المؤلف له طريقتان:

الأولى: أن يستشهد للقراءة المتواترة بقراءة شاذة أخرى. والثانية: أن يستشهد للقراءة المتواترة بأحد رواة القراءات الشاذة أبي أو ابن مسعود أو بأحد مصاحفهم وأنه كذلك رواها أيضاً. فهي من قبيل جمع الموافقين للقارئ من رواة ما وراء العشرة.

ومثال الأولى قوله: «﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾[الأنفال: ١٩] بكسرِ الألفِ؛ على الاستئنافِ، وهذهِ أَوْجَهُ، وتعضُدها قراءةُ ابنِ مسعودٍ: «واللهُ معَ المؤمنينَ»[2]، بغيرِ إنَّ، علَى أنَّهُ مستأنَفٌ منقَطِعٌ عمَّا قبلَه علَى معنَى التثبيتِ للمؤمنينَ على الإيمانِ والترغيبِ لغيرِهم فيهِ؛ لأنَّ معناهُ: واللهُ ناصرُ المؤمنينَ في جميعِ الأوقاتِ»[3].

ومثال الأخرى قوله- عند الاحتجاج للفظ﴿ضَعۡفًا﴾ [الأنفال: ٦٦] -:

«وعِلَّةُ حُسْنِ ضمِّ الضادِ أنَّهُ لغةُ أهلِ الحجازِ، وبها جاءَ الكتابُ، وأنَّهُ رواهُ ابنُ عمرَ وابنُ مسعودٍ وعائشةُ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قولِهِ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ﴾ الآيةَ، معَ أنَّهُ أكثرُ أهلًا مِنَ القَرَأَةِ، وأبلغُ في العربيةِ؛ لاحتمالِه معنَى الاسمِ والمصدرِ جميعًا، وهوَ بالاسمِ أشبهُ، وهوَ بمعناهُ أَلْزَمُ.

وعِلَّةُ حُسْنِ فتحِ الضَّادِ أنَّهُ في العربيةِ أظهرُ؛ لأنَّهُ بالمصادرِ أشبهُ لكثرةِ نظائرِه منهَا معَ أنَّهُ في معنَى النَّعتِ أكثرُ كقولِهم: رجلٌ عَدْلٌ ونحوِهِ، ومعَ دلالتِهِ على أنَّ الضَّعفَ كالعارضِ فيهِم؛ لأنَّ المصدرَ غيرُ لازمٍ لِمَا يقعُ عليهِ، ومعنَى الاسمِ إذا جعلتَهما لُغَتَينِ ومعَ خفَّةِ الفتحةِ وكثرةِ أهلِهِ مِنَ العربِ والقُرَّاءِ؛ لأنَّهُ قراءةُ شيبةَ، وطلحةَ، والأعمشِ، وأبي عبد الرحمنِ، والحسنِ، وأبي رجاءٍ، وابنِ وثَّابٍ، فيما ذكرَ أبو حاتمٍ»[4].

قلت: وفي هذا المثال يلحظ أن المؤلف جمع بين الاستشهاد بالأمور التالية: الرواية عن أصحاب القراءات الشاذة، كثرة رواته كل من الوجهين الضم والفتح من القراء العشرة، بلاغته في العربية. كثرة رواة وجه الفتح من أهل العربية،

---

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (156/1).

[2] ينظر: ابن أبي داود, **المصاحف**: (ص177)، **الفارسي, علي بن محمد, شرح الغاية**: (2) 112/ب.

[3] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (385/1).

[4] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (391/1).

وجميعها من مسوغات احتفى بها المؤلف في كتابه.

خامساً: الاحتجاج بالرواية وشهرتها ومتابعة الشيوخ:

وهذ النوع من الاحتجاج يذكره الموجهون فيما خفيت علته. وكانت الرواية سببه الظاهر فحسب. ومن أمثلة ذلك: قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ [الصافات:١] وما بعدَها مدغمٌ: حمزةُ وأبو عمرو.

وعِلَّةُ حمزةَ في إدغامِ هذه الأحرفِ فقط أَنَّه قراءةُ ابنِ مسعودٍ وأصحابِه فاتَّبَعَهم على ذلك فيها»[1].

قلت: قد جعل المؤلف هنا من مسوغات الاحتجاج والاختيار متابعة الإمام حمزة لشيوخه، وهم رواة قراءة ابن مسعود وأصحابه.

سادسا: الاحتجاج بموافقة الرواية للرسم:

لا يخفى أن موافقة الرسم العثماني شرط من شروط قبول القراءات، ولذا عني به العلماء عناية ظاهرة. وبينوا في مواضع كثيرة موافقة القارئ لمصحف بلده ومصره؛ إلا أن هذا يبقى من الاستشهاد لحسن القراءة وقبولها وثبوتها. وفي المثال التالي ما يوضح هذا المعنى، حيث قال:

«﴿يَقُولُ﴾ بغيرِ واوٍ في أَوَّلِه معَ رفعِ اللَّامِ، وهيَ في مصاحفِ مكَّةَ والمدينةِ والشَّامِ كذلكَ[2]، على أَنَّهُ جوابُ قائلٍ يقولُ: فمَاذَا يقولُ المؤمنونَ حينئذٍ، فقِيلَ: يقولُ الذينَ آمنُوا أَهَؤُلاءِ الذينَ أقسَمُوا.

والمعنَى في هذهِ الأوجُهِ واحدٌ وهو: البيانُ عن أَنَّ المؤمنينَ الصَّادقِينَ يقولُونَ للمنافقِينَ في الوقتِ الذِي يُظهِر اللهُ نفاقَهم فيهِ: أَهَؤُلَاءِ الذينَ حلفُوا مؤَكِّدِينَ أَيْمانَهم أَنَّهم مؤمنونَ، وأَنَّهم معَكُم على مَنْ خالفَكُم؟ حَبِطَتْ أعمالُهم بكفرِهم لينتَهُوا عن نفاقِهم مخافةَ الفضيحةِ العُظْمَى، والنَّكالِ في الآخرةِ والأُولى»[3]. فانظر كيف أشار إلى هذه الموافقة ولم يكتف بذلك، بل أتبعها ببيان وجه القراءة.

وقال في موضع آخر–عند توجيه الاستفهام المكرر–:

---

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (419/2).

[2] ينظر: المهدوي, أحمد بن عمار, **هجاء مصاحف الأمصار**: (**ص** 98)، الداني, عثمان بن سعيد, **المقنع**: (ص107)، أبو داود, سليمان بن نجاح, **مختصر التبيين**: (448/3).

[3] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (262/1).

«وعِلَّةُ قراءةِ نافعٍ ومن تابعه[1] في مخالفتِهم أصلَهم في النَّملِ: أنَّه كُتِبَ فيه ﴿أَإِنَّا﴾ [٦٧] بحرفين بعد الألفِ فنقلوا حرفَ الاستفهامِ من ﴿أَءِذَا﴾ إلى ﴿أَإِنَّا﴾ موافقةً لخطِّ المصحفِ.

وعِلَّةُ يعقوبَ في مخالفتِه أصلَه في النملِ أيضا حين قَرَأَ فيه بالاستفهامين: أنَّه اتَّبَعَ أصلَه في ﴿أَءِذَا﴾ واتَّبَعَ المصحفَ في ﴿أَإِنَّا﴾.

وعلةُ ابنِ عامر في مخالفتِه أصلَه في النملِ حين قَرَأَ ﴿أَءِذَا﴾ بالاستفهامِ ﴿أَإِنَّا﴾ بكسرِ الألفِ وبنونين على الخبر: ما ذكره أبو حاتم أنَّه في مصحفِ أهلِ الشامِ «إننا» منقوطةٌ بنونين، وهو الأصلُ فيه، فاستَثْقَلَ إدخالَ حرفِ الاستفهامِ عليه مع قراءته إياه بنونين؛ لأنَّه يثقلُ جدّاً، وكَرِهَ مخالفةَ مصحفِهم فنَقلَ حرفَ الاستفهامِ إلى ﴿أَءِذَا﴾ وقَرَأَ (**إِنَّنَا**) بنونين وكَسَرَ الألفَ على الخبرِ.

وعِلَّتُه في الجمع بين الاستفهامين في الواقعة أنَّه اتَّبَعَ أصله في ﴿أَإِنَّا﴾ واتَّبَعَ المصحف في ﴿أَءِذَا﴾ ؛ لأنَّه فيه بياءٍ بعد الألف مع جَمعِه حُسنَ هذا الوجه في قراءتِه»[2].

سابعاً: الاحتجاج بالحديث النبوي.

وقد عني المصنفون في علم التوجيه بالاستشهاد والاعتضاد بحديث النبي عليه الصلاة والسلام، وهو من أثبت ما يكون في إثبات وجه من الوجوه، ومعنى من المعاني. وقد تعرض له أبو الفضل في كتابه في مواضع عديدة، منها:

«(يَبْشُرُكَ) بفتحِ الياءِ وإسكانِ الباءِ وضمِّ الشِّينِ، مِن بَشَرَهُ مِنَ البِشَارَةِ، أيْ: بِما «يسرُّكَ ويُفَرِّحُكَ، يُقالُ: بَشَرْتُ الرجلَ، أَبْشُرُهُ إذا فرَّحْتُهُ، ويؤيِّدُهُ قولُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: هلْ أنتَ بَاشِرُنَا بخيرٍ»[3].

ثامناً: الاحتجاج بشهرة الوجه في اللغة وظهوره أو كونه الأقيس:

والمقصود أن يكون هذا الوجه مشتهر في العربية، مقدم عندهم، ومن أمثلة ما ذكر المؤلف في كتابه:

قوله عند بيان علةُ من قَرَأَ في بني إسرائيل: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ [الإسراء: ٩٢] بفتحِ السِّين: «معنى الجمع هنا أظهرُ؛ لدلالتِه على معنى: أو تسقطَ السماءَ مُقطعةً؛ لأَنَّ ذلك أهولُ، أو قِطَعاً لكل قومٍ منهم قطعةٌ تُهلِكُهم، إذ ليس هنا ما يدُلُّ على البعضِ مثل ما في سبأ والشُّعراء، وهو ذكرُ «مِن» في قَولِه: ﴿مِّنَ

---

[1] قرأ نافع وأبو جعفر موضع النمل بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني. ينظر: **ابن الجزري, محمد بن محمد, النشر: (ص279), الدمياطي, أحمد بن محمد, الإتحاف**260/2.

[2] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (84/2).

[3] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (186/1).

ٱلسَّمَآءِ ﴾ مع ظهورِ وجهِ انتصابِه على هذا المعنى في العربيةِ؛ لأنَّه يكونُ على الحالِ وتكونُ الكِسَفُ هي السماءُ، والتقديرُ: أو تسقِطُها علينا مقطعةً أو ذاتَ قِطعٍ»[1].

وقال أيضا –في معرض توجيه الهمزتين–: «فأمَّا علَّةُ مَن همزَ الأُولى وخفَّفَ الثانيةَ مِن جميعِ ذلكَ؛ فلِأنَّه أقيسُ في العربيةِ عندَه بدَلالةِ قولِهم: آدمُ، لإجماعِهم على تخفيفِ الثانيةِ مِنَ الهمزتينِ، فكذلكَ: السُّفَهَاءُ وَلَا، بتخفيفِ الهمزةِ الثانيةِ قياسًا على: آدمَ، وهذا اختيارُ: الخليلِ وسيبويهِ؛ لأنَّ الهمزةَ الأُولى لو كانت مبتدأةً ما جازَ إلَّا تحقيقُها كآدمَ[2]. وقال أيضا: وعِلَّةُ الياءِ ظهورُ وجهِهِ في المعْنَى والعربيَّةِ؛ لقربِ الفِعْلِ مِن ذكرِ اللهِ ومشاكلةُ مَا قبلَهُ مِن قولِهِ: ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [يوسف: ٧٦]»[3].

وكون هذا الوجه هو الأظهر في العربية يكون لأمور: منها: أن يكون هو الأصل كما تقدم. أو أن يجمع بين اللغتين[4].أو لكثرةِ استعمالِ النَّاسِ لهذا المَعْنَى، أو لأنَّهُ أخفُّ في اللفظِ مِنْ غيرِ إخلالٍ بالمعْنَى، أو لِمَا فيهَا مِنَ الإيجازِ[5]، أو لما فيه من أمن الالتباس[6].

تاسعاً: الاحتجاج بكونه الأصل:

«فَوَجْهُ ﴿ رُّبَمَا ﴾ مُثَقَّلةً أنَّه الأصل، مثل: ثُمَّ، وإنَّ، ونحوِهما. ودليلُ ذلك أنَّهم يُخَفِّفونِ المثقَّلَ إذا لم يَقَعْ به لَبْسٌ لِيَسهلَ اللَّفظُ به، ولا يُثَقِّلُون المخفَّفَ لأنَّه خلافُ ما تُوجِبُه الحكمةُ. قال ابنُ مجاهد: ومما يدلُ على أنَّ التثقيلَ الأصلُ في «رُبَّ» إنك لو صَغَّرْتَهُ لقلت: رُبَيْبٌ، فرددته إلى أصلِه، كما أنك لو صغَّرت «مُذْ» لقلت: مُنَيْذٌ؛ لأَنَّ أصلَه مُنذُ»[7].

وبين هذا النوع والذي قبله تقارب وتداخل؛ فإن وصف الوجه بالأظهر في العربية قد يكون لكونه الأصل. والله أعلم.

عاشراً: الاحتجاج بكثرة أهله من القرأة:

---

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (163/2).
[2] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (45/1).
[3] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (1/ 516).
[4] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (143/1).
[5] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (206/1).
[6] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (336/1).
[7] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (106/2).

«﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] خفيفٌ، للاكتفاءِ بياءٍ واحدةٍ لأجلِ التخفيفِ، وحُسْنُهُ أنَّه أبلغُ في العربيةِ؛ لأنَّهُ أخفُّ في اللفظِ مِنْ غيرِ إخلالٍ ولا لَبْسٍ، معَ جوازِهِ في اللغةِ، وكثرةِ أهلِهِ مِنَ القَرَأَةِ»[1].

قلت: وهذا المثال مما اجتمع فيه أكثر من مسوغ للاحتجاج والاستشهاد، وهي هنا، البلاغة في العربية، خفة اللفظ وعدم الإخلال واللبس، جواز وجهه في العربية، كثرة أهله من القراء.

الحادي عشر: الاحتجاج بأشعار العرب:

والمقصود بذلك أن يستشهد المؤلف بشاهد شعري كما هو عند كثير من المؤلفين، على ورود ذلك الوجه أو تلك القراءة في بيت شعري، ومن أمثلة ذلك:

استشهاده[2] لقراءة (نَسْقِيكُم) بضم النون، –وهي من أسقى – بقول لبيد يصف مطراً:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى *** نُمَيْراً والقَبَائِلَ مِنْ هِلالِ[3].

الثاني عشر: الاحتجاج بلغة العرب:

وأعني بذلك أن يستشهد المؤلف بموافقة الوجه المذكور لإحدى لغات العرب المختلفة، ومن أمثلة ذلك: قوله – عند توجيه لفظ ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦]:

«﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ وما أشبهَها مِن ذواتِ الياءِ بالإمالةِ مِنَ الأسماءِ والأفعالِ، وهما لغتانِ، فوجهُ الإمالةِ –وهوَ لغةُ كثيرٍ مِنْ أهلِ نجدٍ–: الدَّلالةُ على أنَّ الألفَ فيهِ منقلبةٌ مِن ياءٍ أو في حكمِها دونَ الواوِ، وذلكَ أنَّ الأصلَ في الهدى، ونحوِه الياءُ، قلبُوها ألفًا؛ لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلَها استخفافًا، ثمَّ قَرَّبُوهَا مِنَ الياءِ بالإمالةِ، للإيذانِ بأنَّها منقلبةٌ مِنها وممَّا يدلُّ على ذلكَ إشمامُهُمُ الضمَّ للقافِ مِن: قيلَ، ونحوِه دلالةً على أصلِ الكلمةِ.

ووجهُ التفخيمِ –وهوَ لغةُ أهلِ الحجازِ– أنَّهُ الأصلُ في الألفاتِ كلِّها، الدليلُ على ذلكَ: أنَّه/ متى ما لم تكنِ الألفُ منقلبةً مِن ياءٍ أو في حكمِها لم يكنْ فيهَا إلا التفخِيمُ، نحوُ: العَصَا، والقَفَا، وما أشبهَ ذلك، ومما يُقَوِّي ذلكَ، أنَّهم إنَّمَا قلبُوا الياءَ ألفًا مِنَ الهُدَى ونحوِه فرارًا مِنَ الياءِ، واستثقالًا لها فلا وجهَ لتقريبِها مِن شيءٍ فَرُّوا منهُ ورفضُوه»[4].

---

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (84/1).

[2] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (128/2).

[3] **ديوان لبيد** (حرف اللام, بيت: 55, ص71).

[4] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (1/ 47). وينظر: القيسي, مكي بن أبي طالب, **الكشف** 168/1، الشيرازي, نصر بن علي, **الموضح**: (250/1).

الثالث عشر: الاحتجاج بالجمع بين حسن اللغتين:

وأعني بذلك أن يحتج المؤلف لتلك القراءة بأنه قارئها أراد أن يجمع بين اللغتين في قراءته، وله صور، أبرزها: أن يقرأ في موضع بوجه وفي موضع آخر بوجه، مع اتفاق اللفظ. ومن أمثلة ذلك:

قوله عند توجيه لفظ ﴿عَسَيْتُمْ﴾ [البقرة: 246] وفي سورةِ محمَّدٍ بكسرِ السينِ، لنافعٌ:

«لأنَّهُ أبلغُ في العربيةِ لِمَا فيهِ مِنْ إحياءِ اللُّغتينِ: الكسرُ في عَسِيتُمْ، والفتحُ في عَسَى، معَ قلَّةِ دوْرِ عَسِيتُمْ في القرآنِ؛ لأنَّ أخْذَ القليلِ باللغةِ القليلةِ أَوْلَى، فأمَّا عَسَى فاختارَ فيهِ الفتحَ؛ لكثرةِ دورِه في القرآنِ؛ ليكونَ الأكثرُ في القرآنِ بلغةِ الأكثرِ مِنَ العربِ معَ أنَّهُ لوْ كسرَ سينَهَ؛ لاحتاجَ إلى فتحِ الياءِ بعدَها، في الوصلِ وذلكَ ثقيلٌ جدًّا في اللفظِ معَ اتِّبَاعِهِ الأثرَ في ذلكَ كُلِّهِ»[1].

قلت: ويلحظ هنا أن المؤلف عبر عنها بإحياء اللغتين، وهو لطيف، وقد يعبر عنها بالجمع بين اللغتين، وقد يعبر عنها بالجمع بين حسن اللغتين.

كما يلحظ هنا أنه جمع إلى ذلك كثرة الدور فيه وقلته في (عسى)، وكذلك إشارته إلى إتباع الأثر في ذلك. وهو الأصل في القراءة.

ومثاله أيضاً قوله – عند توجيه ﴿مُنَزَّلٌ﴾ [الأنعام: ١١٤] بتشديدِ الزَّايِ:

«مِن نَزَّلَ يُنَزِّلُ؛ جمعًا بَيْنَ اللُّغتَيْنِ؛ لأَنَّهُ قد تَقَدَّمَ قولُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤] ، ولقولِه: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [محمد: ٢٠] فقد جمعَ بينَ اللُّغَتَيْنِ»[2]

الخاتمة:

الحمد لله على التمام والصلاة والسلام على خير الأنام ومن تبعه بإحسان إلى يوم القيام. وبعد:

فقد تجلى لي من خلال هذا البحث بعض النتائج والتوصيات أن للشيخ أبي الفضل مسالك متنوعة في التوجيه والاحتجاج والاختيار.

النتائج:

1) أن للشيخ أبي الفضل مسالك متنوعة في التوجيه والاحتجاج والاختيار.

---

[1] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (145/1). وينظر: الفارسي, الحسن بن أحمد, **الحجة**: (350/2).

[2] البخاري, أحمد بن محمد, **الشفاء**: (307/1). وينظر: أبو زرعة, عبد الرحمن بن محمد, **حجة القراءات**: (ص268).

2) أن أبرز مسالك التوجيه عند الشيخ أبي الفضل المسلك اللغوي، ويدخل تحته النحو والصرف وغيره. وكان النحو والصرف أبرز ما عني به في التوجيه.

3) أن للشيخ أبي الفضل عناية خاصة بتوجيه الأشباه والنظائر في القراءات.

4) تنوع طرق الاختيار والاستشهاد وكثرتها وقد بلغت ثلاثة عشر نوعاً، أفردتها في المبحث الثاني. مع ضم بعض الأنواع إلى بعض.

5) لم يكن المؤلف يكتفي بالأنواع المتقدمة دون التوجيه اللغوي، وإنما يضم إلى ذلك التوجيه اللغوي قبل أو بعد.

التوصيات:

- أوصي بدراسة كل نوع من أنواع التوجيه في كتاب الشفاء دراسة مستقلة، لا سيما التوجيه النحوي والتوجيه الصرفي فإن الكتاب غني بها. وجديرة برسائل علمية.
- كما أوصي بدراسة طرق الاحتجاج والاستشهاد عند المؤلف وتخصيص كل واحدة بدراسة مستقلة.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Abū Zurʻah, ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn znjlh, ḥujjat al-qirāʾāt,, taḥqīq : Saʻīd al-Afghānī, (Bayrūt, Lubnān, Dār al-Risālah, Ṭ (5), 1418h).

[2] al-Andalusī, Abū Dāwūd, Sulaymān ibn Najāḥ al-Umawī al-Andalusī, Mukhtaṣar al-Tabyīn li-hijāʾ al-tanzīl, taḥqīq : Aḥmad Shirshāl, (al-Madīnah al-Munawwarah, Majmaʻ al-Malik Fahd, 1423 H).

[3] al-Bukhārī, Aḥmad ibn Muḥammad al-Ḥarīrī al-Bukhārī, al-Shifāʾ fī ʻIlal al-qirāʾāt, taḥqīq : al-juzʾ al-Awwal : D. Ṣāliḥ Aḥmad al-ʻAmmārī, al-juzʾ al-Thānī : D. Ḥabīb Allāh ibn Ṣāliḥ al-Sulamī. (Risālatān ʻilmiyatān bi-Jāmiʻat Umm al-Qurá Qism al-qirāʾāt ʻām 1436, 1437h).

[4] al-Dānī, ʻUthmān ibn Saʻīd al-Dānī, al-Muqniʻ fī maʻrifat Marsūm maṣāḥif ahl al-amṣār maʻa Kitāb al-Naqṭ,, taḥqīq : Ḥātim Ṣāliḥ al-Ḍāmin, al-Ṭabʻah al-ūlá, (Bayrūt : Dār al-Bashāʾir al-Islāmīyah, 1432h).

[5] al-Dimyāṭī, Aḥmad ibn Muḥammad al-Bannā, Itḥāf Fuḍalāʾ al-bashar bi-al-qirāʾāt al-arbaʻah ʻashar taḥqīq : ʻAbd al-Raḥīm al-Ṭarhūnī, (al-Qāhirah : Dār al-ḥadīth, 1430h).

[6] al-Fārisī, al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn ʻAbd al-Ghaffār, al-Ḥujjah lil-qurrāʾ al-sabʻah, taḥqīq : Badr al-Dīn Qahwajī, Bashīr jwyjāny, (Dimashq, Dār al-Maʾmūn lil-Turāth, Ṭ (2), 1413h).

[7] al-Fārisī, ʻAlī ibn Muḥammad, sharḥ al-Ghāyah fī al-qirāʾāt al-ʻashr wa-ʻilalihā, makhṭūṭ, al-qism al-Awwal min awwalihi ilá ākhir Sūrat al-māʾidah,, (Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Maktabah al-Taymūrīyah, bi-raqm 433 qirāʾāt).

[8] al-ʻIrāqī, mansūb li-Fakhr al-Islām ʻAbd al-Ḥamīd ibn Manṣūr ibn Aḥmad, Kitāb al-Bishārah min Kitāb al-ishārah, (makhṭūṭ, nuskhah muṣawwarah ʻan Jāmiʻat al-Malik ʻAbd al-ʻAzīz bi-Jiddah bi-raqm 1832, wmtāḥ ʻalá al-Shabakah al-ʻankabūtīyah.)

[9] al-ʻIrāqī, Manṣūr ibn Aḥmad, al-ishārah blṭyf al-ʻibārah fī al-qirāʾāt al-Maʾthūrāt bālrwāyāt al-mashhūrāt, (makhṭūṭah muṣawwarah ʻan Maktabat Nūr ʻUthmānīyah btrkyā, (aʻtmdthā min Sūrat al-Furqān ilá ākhir al-Qurʾān).

[10] al-Jazarī, Abū al-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad al-Dimashqī al-shahīr bi-Ibn al-Jazarī, al-Nashr fī al-qirāʾāt al-ʻashr, iʻtaná bi-hi : Najīb al-Mājidī, (Bayrūt : al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, 1431h).

[11] al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf, Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrāʾ, (Maktabat Ibn Taymīyah, ʻuniya bi-nashrihi li-awwal marrah ʻām 1351h J. Birjistrāsir).

[12] al-Mahdawī, Abū al-ʻAbbās Aḥmad ibn ʻAmmār al-Mahdawī, hijāʾ maṣāḥif al-amṣār, taḥqīq : Ḥātim al-Ḍāmin, (al-Shāriqah, al-Imārāt, 1428h).

[13] alʾndrāby, Aḥmad ibn Abī ʻUmar, al-Īḍāḥ fī al-qirāʾāt, makhṭūṭ, nuskhah muṣawwarah ʻan Maktabat Maʻhad al-Dirāsāt al-Sharqīyah al-tābiʻ li-Jāmiʻat Isṭanbūl taḥta rqm1350.

[14] alnrshjy, Muḥammad ibn Ja‘far, Tārīkh Bukhārā, ḥaqqaqahu : Amīn ‘Abd al-Majīd, wa-Naṣr Allāh Mubashshir, (Dār al-Ma‘ārif, ṭ3).

[15] al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib, al-kashf ‘an Wujūh al-qirā’āt al-sab‘ wa-‘ilalihā wḥjjhā, taḥqīq : Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, (Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, ṭ4, 1407h).

[16] al-Shīrāzī, Naṣr ibn ‘Alī al-Shīrāzī, Ibn Abī Maryam,, al-Mūḍiḥ fī Wujūh al-qirā’āt wa-‘ilalihā, taḥqīq : ‘Umar Ḥamdān al-Kubaysī, (Ṭ (1), 1414h).

[17] al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn, Ṭabaqāt al-mufassirīn al-‘ishrīn, taḥqīq : ‘Alī Muḥammad ‘Umar, (al-Qāhirah, Maktabat Wahbah, Ṭ1, 1396h).

[18] Ibn alnjybyn al-Muntakhab al-Hamadhānī, al-Durrah al-farīdah fī sharḥ al-qaṣīdah, taḥqīq : Jamāl Muḥammad ṭalabat al-Sayyid, Ṭ 1, al-Riyāḍ : Maktabat al-Ma‘ārif, 1433h.

[19] labīd ibn Rabī‘ah ibn Mālik, Abū ‘Aqīl al-‘Āmirī Dīwān Labīd ibn Rabī‘ah al-‘Āmirī, i‘taná bi-hi : Ḥamdū ṭmmās, (Dār al-Ma‘rifah, Ṭ1, 1425 H).